دور المقاربة النصية في بلورة أنشطة اللغة العربية لتحسين الاستعمال اللغوي
(الخاص بتلاميذ السنة الرابعة من التعليم المتوسط)

أ. برطولي سليمة
-المدرسة العليا للأساتذة -بوزريعة-

ملخص:

تهتم المدرسة الجزائرية بمواكبة مختلف التغيّرات التي يشهدها العالم ،لهذا عندما شعرت بضرورة الإصلاح الشّامل للنّظام التربوي الجزائري عملت على تجديد الكتب التعليمية ومحتوياتها، ووضعت مناهج دراسية وفق منظور بيداغوجي جديد يعتمد أساس المقاربة بالكفاءات بغية تمكين المتعلّم من تحصيل المعارف بنجاعة ، وخلق الفرص والوضعيّات المناسبة لتوظيف المكتسبات القبليّة وتجنيد التعليمات لتنمية القدرات والمهارات وتحقيق الكفاءات المستهدفة ، ذلك لأنّ تطبيق بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات يستلزم التخلّي عن مفهوم البرنامج والانتقال إلى مفهوم المنهاج ،إذ إنّ الأوّل عبارة عن مجموعة من المعلومات والمعارف التي يجب تلقينها للتلميذ خلال مدّة معيّنة ،في حين إنّ الثاني يشمل كل العمليّات التكوينيّة التي يساهم فيها التلميذ تحت إشراف المدرسة خلال مدة التعليم ،أي كل المؤثّرات التي من شأنها إثراء تجربة المتعلّم خلال فترة معيّنة.

مقدمة:

استحدثت بيداغوجيا الإدماج البنائية والمشاريع والمقاربة النصية لتطَبّق في مجال تدريس اللّغة العربية في الجزائر، حيث اعتمدت هذه الأخيرة أساسا لتدريس مختلف أنشطة اللّغة العربية في التعليم المتوسط .

وقد أقرّ منهاج السنة الرابعة متوسط -كغيره من سنوات التعليم المتوسط- المقاربة بالكفاءات والتصور البنائي للتعلّم ،وأعطى أهمّية كبيرة لنشاط المتعلّم من أجل الوصول به إلى الاستقلالية ،وقد تضمّن تصورا جديدا لمكانة " المتعلّم " الذي أصبح مركز العملية التربوية ،ولمكانة " المعلّم " باعتباره مسهّلا لعملية التعلم ومسؤولا على التّحفيز والإثارة والتوجيه، بدلا من ترسيخ المعلومات.

وكون بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات اختيارا تربويا استدعى عدة اختيارات منهجيّة: كبيداغوجيا المشروع، وبيداغوجيا حل المشكلات، والمقاربة النصية، التي ارتأينا أن نقف عندها لنبيّن طريقة تناول النص – في كتاب السنة الرابعة متوسط – وجعله محورا تدور حوله مختلف أنشطة اللغة العربية كونه بنية كبرى تعكس بقية المستويات اللغوية، ولنبيّن مدى أهمية هذه الطريقة في الدراسة وفي التأثير الإيجابي في الاستعمال اللغوي (الخاص بتلاميذ هذه المرحلة من التعليم)، وذلك بمحاولة الإجابة عن السؤالين الآتيين :

_ هل عملت المقاربة النصية -فعلا- على بلورة أنشطة اللغة العربية في منهاج السنة الرابعة متوسط؟

_ وما مدى تأثيرها الإيجابي في الاستعمال اللغوي (الخاص بتلاميذ هذه المرحلة من التعليم)؟

ويمكننا الإجابة عن هذه التساؤلات بتتبّع ثلاث خطوات هي:

1_ ضبط المفاهيم :

أ_ مفهوم المقاربة النصية .

ب_ مفهوم النشاط اللغوي .

2_ دور المقاربة النصية في بلورة أنشطة اللغة العربية في منهاج السنة الرابعة متوسط .

3_ دور المقاربة النصية في تحسين الاستعمال اللغوي (الخاص بتلاميذ السنة الرابعة متوسط)

1_ ضبط المفاهيم :

1 _ 1 _ المقاربة النصية:

1 _ 1 _ 1 _المقاربة : لغة من قرُب، قُربا بضمّ القاف أي دنا ،قارب الأمر،بمعنى ترك الغلو،وقصد السّداد والصّدق فيه(1).

_ اصطلاحا : هي أسلوب تصوّر ودراسة موضوع ،أو تناول مشروع ، أو حل مشكلة ، أو تحقيق غاية . وتعتبر من الناحية التعليمية قاعدة نظرية تتضمّن مجموعة من المبادئ التي يستند إليها بناء منهاج تعليمي، وهي منطلق لتحديد الاستراتيجيّات والطّرق والتقنيّات والأساليب الضرورية .(2)

1 _ 1 _ 2 _ النص : لغة : نصّ الشيء: رفعه، ونصّ كلّ شيء منتهاه.(3)

_ اصطلاحا : يحدّد "تودوروف" النص في فقرة واحدة من ذلك النّمط الذي تكوّنه مجموعة من الجمل ،فالنص يمكن أن يكون جملة أو ما لانهاية من الجمل متميّزة بعدّة خصوصيّات:فعلية،تركيبية،دلالية،إبلاغية...خاضع لعدّة أنظمة: زمانية،مكانية، منطقية، ممّا يجعل ماهيته تكتسي صعوبات معيّنة.(4)

1 _ 1 _ 3 _ المقاربة النصية :وبجمع اللفظين السّابقين" المقاربة النصية " يتضح أنّها تعني التقرّب من النص والتعاطي معه بصدق . أوهي الطرق المختلفة التي يتم على أساسها تحليل النص بيداغوجيا لأجل أغراض تعلّمية .

1 _ 2 _ أنشطة اللغة العربية :

1 _ 2 _ 1 _ النشاط : لغة : نشِط الرّجل (بالكسر) نشاطا (بالفتح) فهو نشيط . وقوله تعالى :

﴿والنَّاشِطَاتُ نَشْطًا﴾ [سورة النازعات،الآية:2]، يعني النجوم تنشط من برج إلى برج كالثور .(5)

_ اصطلاحا : النشاط هو نمط من أنماط السلوك التربوي ،يمارسه التلميذ بتوجيه من المربين بما يساعده على زيادة معارفه وتنمية خبراته وتحقيق نموّه نموّا متكاملا.(6)

فالنّشاط اللغوي هو ألوان متنوعة من الممارسة التطبيقية لمهارات اللغة العربية ، يقوم بها التلميذ داخل القسم أو خارجه في مواقف طبيعية تتطلّب استماعا أو كلاما أو قراءة أو كتابة ، وذلك برغبته وتحت رعاية معلّميه.(7)

1 _ 2 _ 2 _أ نشطة اللغة العربية: وتتمثل هذه الأنشطة من السنة الرابعة من التعليم المتوسط في : نشاط القراءة – نشاط التعبير الشفوي – نشاط التعبير الكتابي .

2 _ <u>دور المقاربة النصية في بلورة أنشطة اللغة العربية :</u>

إن مبدأ المقاربة النصية يعني اتّخاذ النص محورا لكلّ التعلّمات ،حيث تدور حوله جميع الأنشطة (قراءة،مطالعة،تعبير)،وتتمّ من خلاله دراسة الظواهر النحوية والصرفية والإملائية،والمبادئ الأدبية والعروضية والبلاغية،وتنمية الذوق الأدبي حسب ما يمليه المنهاج والتوزيع الأسبوعي والشهري .فتُعتمَد المقاربة النصية منطلقا لتحقيق مختلف الأهداف التعليمية ،ومعنى ذلك أن النص ينبغي أن يكون – في الكتاب المدرسي للسنة الرابعة متوسط – مركزا لنشاطاته التعليمية المتعدّدة ،ووسيلة لبلورتها ،وأداة

لإنجازها . فهل تحقّق ذلك ؟

لقد اتّبع الكتاب نظام الوحدات التعلّمية التي بلغ عددها أربعا وعشرين وحدة ، تتضمّن كل وحدة : نشاط القراءة ،ونشاط التعبير بنوعيه الشفوي والكتابي ،وتنجز كل وحدة في حجم ساعي يقدر بخمس ساعات في الأسبوع ، تبدأ بنشاط القراءة وما يتبعه من دراسة فكرية ومعجمية ولغوية وأدبية في ثلاث ساعات، ثم نشاط التعبير الشفوي ، فنشاط التعبير الكتابي في ساعة لكل منهما. هذا إلى جانب سبعة مشاريع ينجز كل مشروع منها بعد كل ثلاث وحدات تعلّمية ،ماعدا المشروع الأخير الذي قد يستغرق ستة أسابيع نظرا لطبيعته .

_ وملخّص هذه الأنشطة كالآتي:

الكتاب يتضمّن : | 24 | وحدة + | 7 | مشاريع

الوحدة + **المشرع**

3 أنشطة

قراءة ودراسة نص | 3ساعات + تعبير شفوي | ساعة + تعبير كتابي | ساعة إدماج للمعارف والتعلّمات السابقة | بعد كل 3 وحدات

1_دراسة فكرية وفنية (ساعة)

2_ دراسة لغوية(ساعة)

3_تطبيقات متنوعة(ساعة)

ويتم تقديم أنشطة اللغة العربية بهذا الشكل:

أ _ نشاط القراءة: يحتل نشاط القراءة الصدارة بين الأنشطة الأخرى باعتباره منطلقا لها وذلك في إطار المقاربة النصية المعتمدة في تعليمية اللغة العربية . وتتمّ القراءة بنص واحد في الأسبوع ،ويكون محورا لباقي فروع اللغة (إملاء ،قواعد نحو وصرف، ظواهر بلاغية وعروضية...)، ويتم هذا النّشاط في ثلاث ساعات، أي يقدّم في ثلاث حصص : _ حصة : قراءة ودراسة نص .

_ حصة : دراسة ظاهرة لغوية .

_ حصة : تطبيقات تقييمية .

_ الحصّة الأولى : تخصّص لدراسة البناء الفكري والفنّي للنّص من خلال :

- **التمهيد للموضوع عن طريق إلقاء أسئلة على المتعلّمين لإثارة نشاطهم الفكري ،وتشويقهم للاطلاع على مضمون النص .**
- **قراءة النص قراءة صامتة تأمليّة .**
- **طرح أسئلة متعلّقة بالفهم العام للنص واستخلاص فكرته العامة .**

- قراءة الأستاذ للنص قراءة جهرية معبّرة .

- تكليف المتعلّمين بتقسيم النص إلى وحدات فكرية.

- تكليف المتعلّمين بممارسة فنّيات القراءة الجهرية وعدم التدخّل لتصحيح الأخطاء إلا إذا عجز القارئ وزملاؤه عن ذلك .

- تحليل مضمون النص ومناقشته فقرة فقرة،وشرح كلماته الصعبة،واستخلاص أفكاره الجزئية .

- إعادة صياغة للنص واستخلاص المغزى منه (وبالتالي انتهاء دراسة البناء الفكري للنص) .

- الانتقال إلى دراسة البناء الفني للنص، وذلك من خلال جعل التلميذ يتذوّق جمال النص ،و يكتشف الأساليب الفنية الموجودة فيه .

_ الحصّة الثانية: تخصّص للبناء اللغوي ،وتكون بالعودة إلى النص المقروء لاستخراج أمثلة للظاهرة اللغوية ،وفي هذه الحصة يشرع الأستاذ في توجيه المتعلّم لاكتشاف الظاهرة المقصودة ودراسة حيثياتها للوصول إلى استنتاج جزئي ،فكلّي، فتطبيقات متعاقبة يراعى فيها التدرّج والتنوّع .

وبما أن الكتاب يعمل بالمقاربة النصية ويستمدّ النموذج من محيطه الطبيعي (أي النص)،ويسلّط عليه الضوء بغية استنباط القاعدة منه ،ونظرا إلى أنّ النص – مهما كان – لا يمكنه أن يتوافر على أمثلة تحيط بالقاعدة النحوية ،يستعين الكتاب بنماذج مستقلّة ويعمل على المزاوجة بين نص القراءة والجمل المختارة

لتغطية مختلف جوانب القاعدة النحوية .

_ الحصّة الثالثة: تخصّص للأعمال التطبيقية التي تعالج اللغة من حيث: النحو والصرف ، الإملاء والمفردات ، المبادئ الأدبية الأوّلية . فهي حصة إدماجية يتمّ فيها التدريب لترسيخ المكتسبات السّابقة، وهي عملية أساسية تعقب ما قُدّم من محتوى لغوي، وتهدف إلى تثبيت ما اكتسبه المتعلّم من جهة، وإلى جعل المتعلّم يمارس المهارات اللغوية المدروسة ويوظّفها توظيفا مناسبا من جهة أخرى .

ب _ نشاط التعبير الشفوي : يخصّص له ساعة واحدة أسبوعيا . وينطلق التعبير الشفوي من نشاط المطالعة الموجّهة الذي يقوم به المتعلّم في البيت بناء على توجيهات الأستاذ وتعليماته ،كما يستفيد من نشاط القراءة أيضا . وهو حقل تطبيقي للكثير من المهارات ،ومقدّمة للتعبير الكتابي وخادم له .

ج _ نشاط التعبير الكتابي : يخصّص له ساعة واحدة أسبوعيا .ويمثّل نشاط إدماج هام للمعارف اللغوية المختلفة ،ومؤشّرا دالا على مدى قدرة المتعلّم على تحويل هذه المعارف بتوظيفها في وضعيّات جديدة ،ولهذا ترك هذا النشاط للأخير حتى يستفيد من بقيّة أنشطة اللغة العربية (قراءة،مطالعة،تعبيرشفوي)التي تثري فكر التلميذ وتزوّده بثروة لغوية ،ومعارف نحوية وصرفية وبلاغية..تسمح له بانتقاء العبارات والأساليب لتحقيق الكفاءة المستهدفة .

كما تتمّ في حصة التعبير الكتابي متابعة المشروع الذي يُكلّف التلميذ بإنجازه بعد كل ثلاث وحدات تعلّمية ،وهذا النشاط يدرج في إطار النظرة البنائية للتعلّم التي تجعل المتعلّم يمارس ما تعلّمه ولا يكدّس معارفه .

إنّ اعتماد المقاربة النصية في تعليمية اللغة العربية يؤدي إلى بلورة أنشطة اللغة العربية في نشاط واحد متكامل يرتكز على النص(السند التربوي)وينطلق منه ،فتكون مادته الأدبية محورا لمختلف المناقشات اللغوية والنحوية والبلاغية والإملائية،فضلا عن كونها مادة للقراءة والتعبير والنقد والتذوق الأدبي .

لكن تجدر الإشارة إلى أنّ هذا التكامل والتبلور الذي من المفروض أن يجمع أنشطة اللغة العربية الخاصة بالسنة الرابعة من التعليم المتوسط ،لا يتحقق في جميع أنشطة الوحدات المقرّرة في المنهاج . وهذا ما سيتّضح من خلال تعليقنا على الوحدات المختارة في الجدول الآتي :

الوحدة	قراءة	مطالعة	تعبير كتابي	المشاريع
2- قضايا اجتماعية	المدنية الحديثة	الناشئ الصغير للمنفلوطي	تلخيص نص	
3- حقوق الإنسان	لا تقهروا الأطفال-شعر-	معركة بعد أخرى	تقليص نص	كتابة عريضة تدعوإلى الكف عن استغلال الأطفال
6- شخصيات موهوبة	الفنان محمد تمام	موزار الموهبة النادرة	الوصف	تأليف ألبوم عن شخصيات معروفة
12- الشباب والمستقبل	الشباب	ملامح ثورة جديدة	كتابة خاطرة	إعداد تحقيق صحفي

21- دور الإعلام في المجتمع	الدور الحضاري للأنترنيت	الصحافة العربية في عصر الفضائيات	كتابة مقال صحفي	
23- الهجرة	الهجرة النبوية	هجرة الأدمغة	الخطبة	
24- الصناعة التقليدية	الفخاري الصبور	الأب النشيط	كتابة خطبة	إعداد جريدة

_ التعليق على الجدول :

الجدول يتضمّن سبع وحدات مختارة من كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط ، وإن النظر إلى أنشطة هذه الوحدات يبيّن :

1- أن الوحدة رقم(2) تحمل عنواناً هو: (قضايا اجتماعية) -وهو موضوع عام جدا- وإذا نظرنا إلى موضوعي القراءة والمطالعة ،نجد أن النص الثاني لا علاقة له بالأول ، فنص " المدنية الحديثة " يتحدث عن العلم والأخلاق وأهميتهما في حياة الأمم، أما نص "الناشئ الصغير" فيتحدث عن كيفية تنشئة الطفل معتمدا على نفسه...

2- أن في الوحدة رقم (3) ، موضوع التعبير الكتابي مرتبط بنص المطالعة ، كما أن نص القراءة لا يحتوي على أي مثال لدراسة الظاهرة اللغوية المدرجة معه في نفس الوحدة .

3- أن الوحدة رقم(6)تحمل عنوان(شخصيات موهوبة)،وموضوع التعبير الكتابي (الوصف)، لا يناسب

التعريف بالشخصيات الموهوبة أو العظيمة ...

4- أن الوحدة رقم(12)تحمل عنوان(الشباب والمستقبل) ،ولا توجد علاقة بين موضوع التعبير الكتابي(كتابة خاطرة) وبين نصي(القراءة والمطالعة)

5- أن الوحدة رقم(23)تحمل عنوان(الهجرة)،والنص المقدم للتعبير الكتابي لايتناسب مضمونه _في نموذج الكتاب المدرسي_ مع موضوع الوحدة .

6- أن الوحدة رقم(24)تحمل عنوان(الصناعة التقليدية)،وموضوع المشروع المقترح (إعداد جريدة) لا يتناسب معه ، ومكانه الأنسب هو الوحدة رقم(21)، التي تحمل عنوان(دور الإعلام في المجتمع) .

_ <u>التعليق العام على دور المقاربة النصية في بلورة أنشطة اللغة العربية في كتاب السنة الرابعة من التعليم المتوسط :</u>

_لقد تجسدت المقاربة النصية من خلال التعرض للبناء الفني لمختلف نصوص القراءة ودراسة النص، فكان نص القراءة منطلقا لتفصيل الدرس البلاغي أو العروضي، من خلال أمثلة مستقاة من هذا النص ، اتُخذت نقطة بداية لشرح وتفصيل الظاهرة الفنية.

_ في حين لم يهتم الكتاب بمسألة الانسجام بين نص القراءة ودراسة الظاهرة اللغوية ، حيث نلمس خلو بعض نصوص القراءة خلوا تاما من مثال يجسد الظاهرة اللغوية المدروسة ، كما هو الحال في الوحدة

رقم(3) إذ إن النص الشعري " لا تقهروا الأطفال" أدرج معه درس " تقديم المفعول به " والنص لا يحتوي على أية جملة تقدم فيها المفعول به، وفي محاولة ربط درس النحو بنص القراءة ،تمّ استخراج أمثلة من هذا الأخير (جاء فيها المفعول به غير مقدم، أي ورد بعد الفعل والفاعل) وتمّ التعليق بالكلام الآتي : " لقد مرّ بك أن المفعول به عادة ما يأتي متأخرا عن الفعل والفاعل وهذا ما تلاحظه في مواضع كثيرة من القصيدة السابقة مثل: لا تقهروا الأطفال –لا تطفئوا البريق– وتسلبوا البسمة " . ثم تمّ عرض أمثلة لا علاقة لها بموضوع نص القراءة مثل: من قابلت ؟ المفعول به (من) ، إياك نعبد: المفعول به(إياك) ... فما أهمية اختيار نص يفتقد لأمثلة الظاهرة اللغوية ؟ وأين المقاربة النصية في الكتاب إذا كان الدرس النحوي يرتكز على أمثلة لا علاقة لها بنص القراءة ؟

_وبما أن منهاج اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط قد تبنّى تطبيق المقاربة النصية ، فإنه كان ينبغي الانطلاق من نص القراءة لتتبلور بقية أنشطة اللغة العربية حول هذا الأخير كونه نصا محوريا لمختلف جوانب الدراسة ، وهذا ما لم يتجسد في كثير من حصص التعبير الكتابي التي انطلقت من نص المطالعة الموجهة (نص التعبير الشفوي)، كما هو الحال في الوحدة التعلّمية الثالثة" حقوق الإنسان" التي موضوع تعبيرها الكتابي " تقليص نص " ، حيث قدم الكتاب نموذجا قام فيه بتقليص نص المطالعة بغية تمكين المتعلّم من المقارنة بين النصين واكتشاف هذه التقنية في الكتابة . وهذا لا يتماشى والمقاربة النصية المعتمدة في تعليمية مختلف أنشطة اللغة العربية لهذه المرحلة من التعليم .

والأمر ذاته في وحدات أخرى أين كان موضوع التعبير الكتابي بعيدا عن موضوع نص القراءة تماما (كما في الوحدة رقم 17 ، نص القراءة في باب الأساطير وموضوع التعبير الكتابي حول القصة ...) . وبالتالي ما جدوى جمع نص القراءة وتقنية معينة من تقنيات التعبير الكتابي في وحدة تعلّمية واحدة طالما أن هذا النص لا يخدم موضوع هذا النشاط ؟

_ثم إن ارتباط حصة التعبير الكتابي بالمشروع البيداغوجي دلالة على أهمية العلاقة بين النشاطين كونهما يمثلان فرصة لإدماج مختلف المعارف المكتسبة في بقية فروع اللغة ، وعليه فإن انسجامهما وبقية أنشطة الوحدة التعليمية له أهمية كبيرة ، وهذا ما يفتقد في كثير من الوحدات أين يسجل غيابا تاما لهذا الانسجام كما في الوحدة رقم 12 " الشباب والمستقبل" حيث كان موضوع التعبير " كتابة خاطرة" والمشروع البيداغوجي حول " إعداد تحقيق صحفي " ...؟

وعليه فإن مفهوم الوحدة التعليمية ينبغي أن يعكس الانسجام بين مختلف أنشطة هذه الأخيرة _ وهذا مفقود بصورة ملموسة في كثير من الوحدات التعلّمية كما رأينا .

وإن تطبيق المقاربة النصية يستلزم الاهتمام أكثر بنص القراءة (محور مختلف الأنشطة اللغوية) وذلك من خلال بذل المزيد من الجهد لتوفير النص الأنسب والذي يتلاءم والدراسة البلاغية والنحوية...ويرتكز عليه في نشاطي التعبير الشفوي والكتابي .

3 _ <u>دور المقاربة النصية في تحسين الاستعمال اللغوي :</u>

إن التدريس وفق المقاربة النصية يجسّد لدى المتعلّم النظرة الشمولية للغة في حركة تكاملية لا تراكمية ،بحيث تبدو تلك الصلة المتواصلة بين مختلف أنشطة اللغة العربية في خدمة كفاءة المتعلّم واكتسابه جملة من المهارات التي يمارسها في تواصله المنطوق والمكتوب في حياته المدرسية أو غير المدرسية.

فأسس المقاربة النصية تنطلق من تكامل مهارات اللغة التي تندرج تحت كل فن من فنونها الأربعة : الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة ،وبذلك يمكن اتخاذ النص وحدة واحدة لتدريب المتعلّم على القراءة والإملاء والقواعد ،ومن ثم لا يمكن لمتعلّم اللغة إهمال فن من فنونها ،أو فرع من فروعها، أو مهارة من مهاراتها " فالوحدة اللغوية بالنسبة للمتعلّمين وحدة متآلفة العناصر، متكاملة الأجزاء ،وتحقق في نهاية المطاف هدفا لغويا واحدا يدفع السأم و الملل عن نفوسهم في أثناء الدرس، ويسهم بالنتيجة في تحبيب اللغة إليهم ،وإتقان مهاراتها "(8) لأن تكرار هذا النص المدروس في كل أنشطة اللغة العربية (نشاط القراءة ، والتعبير، والقواعد ، والبلاغة ، والإملاء)، يساعد التلميذ على الفهم ،ويساهم في تثبيت المعلومات في ذهنه .

لهذا ينبغي أن تكون كل حصة من حصص أنشطة اللغة العربية امتدادا لسابقتها ، على شكل نشاط واحد متنوّع ومتكامل، لا عبارة عن حصص تنطلق في الظاهر فقط من النص(السند التربوي) ثم تستقل تماما ،أو لا تنطلق منه أصلا . لأن تدريس اللغة العربية في إطار وحدات تعليمية تتبلور فيها مختلف فروع هذه اللغة وأنشطتها له انعكاس ايجابي كبير يسهّل على المتعلم فهم النظام اللغوي من جهة ، ويسهّل عليه

اكتساب الملكة اللغوية وتحسين استعماله اللغوي من جهة أخرى .

وحتى يكون للتدريس وفق المقاربة النصية الأثر الإيجابي الأكبر في الاستعمال اللغوي لتلاميذ السنة الرابعة من التعليم المتوسط ،ارتأينا تقديم مجموعة ملاحظات تخدم هذا الجانب:

1_ جاءت نصوص القراءة والمطالعة متنوعة في موضوعاتها وألوانها الأدبية ،إلا أن غياب النص القرآني، والحديث النبوي الشريف ،يطرح علامة استفهام كبيرة ، كيف لا؟ وهما سندان أساسيان كان من المفروض أن يتصدّرا قائمة عناوين المنهاج لأهميتهما في إبراز الناحية الفنية والجمالية...

2_ وانتقاء النصوص المختلفة(في القراءة والمطالعة) مهم جدا ،لأن المقاربة الجديدة تتطلّب تعليم اللغة العربية في سياقها الطبيعي (النص) ،والاعتماد على نصوص المجلات أو الأنترنيت ، لا يكفي لتحقيق الكفاءة اللغوية المرجوّة. لهذا يستحسن بذل الجهد أكثر لتوفير النصوص المناسبة ،وذلك بالاعتماد على الإبداع الأدبي الخاص بكبار الأدباء الذين نطمح أن يكونوا قدوة لتلاميذنا، فيعتادوا على تذوق أدبهم ،والنسج على منواله في مختلف أنشطتهم ،منذ هذه المرحلة من التعليم.

3_ فقد ورد في المنهاج أن نصوص القراءة المقررة للسنة الرابعة من التعليم المتوسط تشتمل على نصوص تواصلية وأخرى أدبية (باعتبار أن النصوص التواصلية تعالج كل ما له علاقة بدائرة اهتمام المتعلم وترتبط بواقعه المعيش ،وهذا يجعله يتفاعل معها ويستثمرها في التواصل ، أما النصوص الأدبية فمن شأنها إنماء الحس الجمالي عند المتعلم)، وكون نص القراءة هو النص المحوري الذي تدور حوله

مختلف أنشطة اللغة العربية وفقا لمفهوم المقاربة النصية ، فكيف يعتمد النص التواصلي كمنطلق لتعليمية النحو والصرف البلاغة...؟

أليس من الأجدر أن تكون جميع نصوص القراءة نصوصا أدبية لمناسبة هذه الأخيرة أكثر لتدريس النحو والبلاغة والعروض...؟

ثم أليست النصوص الأدبية النموذج الأرقى الذي ينبغي توطيد صلة التلميذ به حتى يعتاد على هذه النوعية من النصوص التي نطمح أن يتأثر بها فينعكس هذا التأثر في استعماله اللغوي مشافهة وكتابة...؟

4_ كما أن نصوص المطالعة قصيرة ،ويستحسن أن تكون أطول ممّا هي عليه ،لأن التلميذ ينصح بقراءتها في البيت ،وكلّما كان النص طويلا ،كلّما تزوّد التلميذ بثروة لغوية أكبر تسمح له بالمناقشة أكثر في نشاط التعبير الشفوي، وبالتوظيف اللغوي السليم في التعبير الكتابي.(مع الحرص على أن تكون هذه النصوص في خدمة مواضيع نصوص القراءة التي ينبغي الانطلاق منها دوما في مختلف الأنشطة اللغوية)

5_ وكون النص(السند التربوي)الذي يتّخذ منطلقا لاستخراج أمثلة درس القواعد لايحيط –في معظم الأحوال– بمختلف جوانب القاعدة النحوية ،يستحسن أن يجتهد الأستاذ في إحضار نصوص أخرى (وجيزة وفي متناول التلاميذ) تدعم النص التربوي، ويقرأها على مسامع التلاميذ ،ويشجّعهم على اكتشاف الأمثلة التي تخدم الظاهرة اللغوية المقصودة بالدراسة ،لأن تفاعل التلميذ مع النص : قراءته، استخراج أمثلة الظاهرة اللغوية، استخراج أمثلة نصوص الأستاذ للإحاطة بجوانب الظاهرة اللغوية ...، يرسّخ المعلومات

في ذهنه بصورة سريعة . كما أن الهدف من تدريس القواعد لم يعد غاية مقصودة لذاتها، بل أصبح وسيلة لتقويم لسان التلميذ وصون أسلوبه من اللحن والخطأ.

6_ ومن الضروري أن يحسن الأستاذ استغلال حصة التعبير الشفوي لفسح أكبر مساحة زمنية للتلميذ حتى يسترسل في النقاش والعرض بلغة عربية فصيحة ، فالاسترسال في الحديث يكشف عن الكثير من عيوب الاستعمال اللغوي التي يمكن إشعار التلميذ بها حتى يستدركها –لاحقا ، وبالتدريج– فيعالجها .

مع الابتعاد عن تخصيص الحصة لمجرّد المطالعة كما يفعل بعض الأساتذة ، أو لمجرّد الإجابة عن بعض الأسئلة الخاصة بنص المطالعة من خلال تقديم جمل مفككة ،لأن هذا الأسلوب قليل النفع بالنسبة للاستعمال اللغوي .

7_ كما أن العلاقة الوطيدة بين نصي القراءة والمطالعة ضرورية في هذا الإطار، ومعها ضرورة ربط موضوعي التعبير الشفوي والكتابي بنصي القراءة والمطالعة، حتى يسهل على التلميذ استقاء الأفكار،فيوجه اهتمامه الأكبر لجانب السلامة اللغوية (أوالمبنى السليم الذي يسكب فيه هذه الأفكار).

8 _ وكون التعبير الكتابي يترك للأخير لتختم به أنشطة الوحدة اللغوية الواحدة ، فيستفيد الطالب من توظيف ما تعلّمه في مختلف الأنشطة اللغوية السابقة،يستحسن عند تصحيحه أن يقرأ التلميذ ما كتبه على مسامع زملائه،وأن تتاح لهؤلاء فرصة إبداء الرأي وإبراز النقائص قبل أن تأتي ملاحظات الأستاذ وتصويباته في الختام ، حتى يستفيد التلاميذ من مواضيع بعضهم، ومن أخطاء بعضهم البعض .

9 _ ثم إن تحديد الكفاءة الختامية المستهدف تحقيقها في ختام السنة الرابعة من التعليم المتوسط في (أن يكون المتعلّم قادرا على إنتاج كل أنماط النصوص : إخبارية ، وصفية ، سردية ، حوارية ، حجاجية) ، يستلزم أن نظيف لها جملة : (بلغة عربية سليمة)،حتى نجمع بين سلامة المبنى والمعنى بالنسبة لما ينتجه التلميذ في مجال تعلّمه أنشطة اللغة العربية، لأن سلامة الاستعمال اللغوي مهمّة في أية مرحلة من مراحل التعلّم،والحرص على تنبيه التلميذ لهذا الأمر منذ المراحل الأولى لتعلّمه ، يساهم في نجاحه فيه، وبالتالي يصل إلى استعمال لغوي سليم_شفويا و كتابيا_ في وقت مبكر .

الهوامش

1 – المنجد في اللغة ، ط40 ،دار المشرق، بيروت2003م(ص617)

2 _ بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات ،طيب نايت سليمان وآخرون ، ط1،دار الأمل ،الجزائر2004م(ص20)

3 _ المنجد في اللغة(ص811)

4 _ لسانيات التلفّظ وتداولية الخطاب ،ذهبية حمر الحاج ،منشورات مخبر تحليل الخطاب ، دار الأمل ، الجزائر2005م(ص141)

5 _ مختار الصحاح ،الرازي ،ط1، دار الكتاب الحديث ، الكويت1994م (ص282)

6 _ الأساس في الأنشطة التربوية ، محمد إسماعيل الجاويش ،مؤسسة حورس الدولية ، عمان2007م(ص18)

7 _ الاتجاهات التربوية المعاصرة في تدريس اللغة العربية ، د.محمد رجب فضل الله، ط2، عالم الكتب ، القاهرة1423هـ – 2003م(ص236)

8 _ اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية، طه علي حسين الدليمي،سعاد عبد الكريم الوائلي، ط1،عالم

الكتب الحديث، الأردن2005م(ص118)

_ اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط ،وزارة التربية الوطنية

_ مناهج السنة 4 من التعليم المتوسط ، وزارة التربية الوطنية ، مديرية التعليم الأساسي ، اللجنة الوطنية للمناهج ، جويلية 2005م

_ الوثيقة المرافقة لمناهج السنة4 من التعليم المتوسط ، وزارة التربية الوطنية ، مديرية التعليم الأساسي ، اللجنة الوطنية للمناهج ، جويلية2005

_ دليل الأستاذ ، اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية .